قال السدي المستقر المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من
عمل صالح وسيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل
بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة
وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد
باول عمله ما كان يدوه واخره بما ختم به قال عطا بما قدم في اول
عمره وما اخر في اخر عمره قال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه
وما اخره خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل
والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقيبا يرقبونه ويشهدون
عليه بعمله وهو سمعه وبصره وجوارحه ودخول الها في البصيرة
لان المراد بالانسان هاهنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل
الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه تشهد عليه وقيل بل
الانسان على نفسه عين بصيرة والها في البصيرة للمبالغة
دليل هذا التاويل قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قوله
تعالى ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد الذي من نفسه
ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم قال الفرا ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره
ومعنى القى القول كما قال والقوا اليهم القول انكم لكاذبون قال
الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق
الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير معناه
على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه
والله مطلع اليه ه وفي صحيح البخاري رواه ابن عباس رضي الله عنهما
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين يعذبان فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان
يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر

وبل للظالمين لا ينفعهم اعتذارهم لا يقبل لهم اعتذارهم معاذيره يعني ابح

واحده

واحدة فقالوا يا رسول الله لم صنعت هذا فقال لعله ان يخفف عنهما
ما لم ييبسا الحديث قوله وما يعذبان في كبير اي في زعمهما انه ليس
بكبير بل هو كبير ان على من يستخف بهما وقوله جريدة هو ورق النخل
فلما غرزها في القبر اورقا واثمرا بقدرة الله في ساعته ففرح النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وقال خفف الله عنهما بشفاعتي واتفق
هذه القصة مرتين مرة في المدينة ومرة في غزوة بواط في السنة الاولى
من الهجرة فامر النبي صلى الله عليه وسلم جابرا ان يفعل كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وكان جابر يفعل ذلك فمن ثم جعلوا على القبور من الياسمين
والرياحين والنسرين وغيره رجاء التسبيح لقوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده وسئل الحسن البصري هل يسبح العود اليابس يعني
الخشبة قال نعم ولكن الاخضر اكثر تسبيحا من اليابس لتحركه وتميله
فيا اخواني اذا كان تسبيح النبات يعم بركاته على الاموات فما قولكم في
القرآن العظيم وكلام رب العالمين الذي جعله الله شفاء للمؤمنين وحياة
لقلوب العاشقين يحيا به العظام الرميم ونزل به الروح الامين اذا
تلي على الاموات يعمهم النور من الارض الى السموات وترفع لهم الدرجات
وتلحقهم الراحة في برزخهم وتذهب عنهم العذاب في ملبثهم
تحق على من مات ولده او قريبه ان ينزله في تقدمه لو كان في سفر
فسبقه ولده الى البلد الذي هو مستقره ووطنه فانه لا يعظم عليه
تاسفه لعلمه انه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم وتاخر
وهكذا الموت فان معناه السبق الى الموطن الى ان يلحق المتاخر واذا
اعتقد هذا قل جزعه وحزنه لا سيما وقد ورد في موت الولد من
الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقدم
سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله
وانما ذكر السقط تنبيها بالادنى على الاعلى والا فالثواب على قدر محل
الولد من القلب وقال زيد بن اسلم توفي ابن لداود عليه السلام فحزن

معناه ح

Copyright King Saud University